المبشِّرون بالإنجيل ومسؤوليّاتهم

1 كورنثوس 3 : 9 – 17

بقلم المعلم الانطاكي

الشماس اسبيرو جبور

في الرسالة الأُولى الى أهلِ كو رنثوس يعلِّمُنا بولس الرسول تعليماً شيِّقاً : يسوع المسيح هو الأساس وعلى هذا الأساس نبني. في الفصل الثاني من أفسس يُعلِّمنا بولس الرسول أن يسوع هو حجرُ الزاوية وأَننا مبنيُّون على أساس الرُسُل والأنبياء، أي أنبياء العهد الجديد لا أنبياء العهد القديم. يسوع اذن هو الأساس الذي نبني عليه: نحنُ حَرْثُ الله وبِناءُ الله.

في الفصل 12 من كورنثوس الأُولى، الآية 14 : " إنّ الجسد ليسَ عُضواً واحداً بل اعضاءٌ كثيرة ". والآية 27 : " فأنتم جسد المسيح وكلٌ واحدٍ منكم عُضوٌ منهُ ". في الفصل 4 من أفسس، الآية 4 : " فإنّكم جسدٌ واحدٌ وروحٌ واحدٌ كما دُعيتُم دعوةً رجاؤها واحد، وهناكَ ربٌّ واحدٌ وإيمانٌ واحدٌ ومعموديةٌ واحدةٌ وإلهٌ آبٌ للجميع واحدٌ هو فوق الجميع وبالجميع وفي جميعكم. ولكلِّ واحدٍ منّا أُعطِيَت النعمة على مقدار موهبة المسيح " . و من رومية، الفصل 12 الآية 4 : " فإنّهُ كما أن لنا في جسدٍ واحدٍ أعضاءً كثيرةً وليسَ لجميع الأعضاء عملٌ واحدٌ، كذلك نحنُ في كَثرَتِنا جسدٌ واحدٌ في المسيح وكلٌ واحدٍ منّا عُضوٌ للآخرين. فلذلك إذ لنا موهبُ مختلفةٌ باختلاف النعمة المعطاة لنا ". في الرسالة الأولى الى أهل كولوسي الآية 18 " هو رأسُ الجسد، أي رأس الكنيسة ".

فاذن في كلِّ ذلك نرى أننا نحن جسد يسوع المسيح، نحن أعضاء في جسد يسوع المسيح وجسد يسوع المسيح هو الكنيسة.

في أفسس يعود بولس الرسول الى فِكرة البنيان : فنحنُ بيت يسوع المسيح ونحن حجارة يسوع المسيح . في الفصل 15 من إنجيل يوحنا الآية 5: " انا الكَرمة وأنتم الأغصان ". فاذن كلُّ ذلك يعزِّز إيمانَنا بأن يسوع هو الكنيسة ، وأننا نحن الكنيسة ، وأننا ويسوع واحد ، وأننا موجودون في يسوع ، ويسوع يسكن فينا كما يقول بولس في افسس17/3 : " ليحِلّ المسيحُ بالإيمانِ في قلوبِكُم ".

العلاقةُ بينَنا وبين يسوع هي علاقة عُضويَّة ، ويوحنا فم الذهب قال: "نحن مُتَّحِدون بيسوع أكثر من اتِّحاد الرأس بالجسد". نيقولاوس كباسيلاس قال: "نحن متَّحدون بيسوع أكثر من اتِّحاد النفسِ بالجسد" . لذلك نحنُ في يسوع.

بولس الرسول في الفصل 17 من اعمال الرسل الآية 28 : " فإنّا بهِ نَحيا ونتحرّك ونوجَد ".

يسوع هو حيِّزُنا الطبيعي . إعتمدنا بالمسيح فلَبسنا المسيح . فإذن علاقتُنا بيسوع علاقة عُضويَّة : هو الرأسُ ونحن الأعضاء، والرأسُ واحدٌ والجسُد واحد.

بولس الرسول في كورنثوس الأُولى قال أننا نحنُ واحد لأن الجسد واحد والخبزة الذي نتناولها في القربان هي واحدة. هذا الإتِّحاد بيسوع المسيح هو مصيرُنا في الدنيا والآخرة. كلُّ واحدٍ يبني على هذا الأَساس. إعتمَدْنا ونحن أطفال ويبقى علينا أن نعمل الأعمال الصالحة . قال غريغوريوس اللاهوتي ونَقلَ عنه يوحنا السُلَّمي وغريغوريوس بالاماس ما مُجمَله أننا اعتمَدْنا بالطفولة ، ولكن هناك معمودية أُخرى أهمّ من المعموديَّة الأولى وهي معمودية الدموع أي معمودية التوبة، والتوبة هي المعمودية الثانية التي هي أهمّ من الأُولى في نَظَر يوحنا السُلّمي.

التوبة عمليَّة ديناميكية لا عمليَّة ثابتة. والتقدُّم في الحياة الروحيَّة هو تقدُّمٌ باستمرار لا يتوقّف أبداً والموت لا يوقِفُه، فهو يستمرُّ الى أبد الآبدين ودهر الداهرين. كما قال غريغوريوس النيصصي ومكسيموس المعترف " الإمتداد في يسوع المسيح " والإمتداد في المحبة مستمرٌ الى أبد الآبدين. نرتاح في يسوع ولكن نبقى متمدِّدين الى أبد الآبدين . كما قال بولس في كورنثوس الأُولى الفصل13 " المحبة لا تسقُط ابداً أمّا النبوّات فستَبطُل والألسنة تزول والعِلمُ يُبطَل" . المحبة هي باشتعالٍ متواصل، في توقّدٍ متواصل لا يهدأ ولا يَفتُر بل يتزايد لحظةً بعد لحظة.

النص الكامل لغريغوريوس اللاهوتي عن هذا النمو الكامل موجودٌ في مقالي عن دخول السيد الى الهيكل فليراجَع. في المعمودية للبَس يسوع إنما يبقى العمل الشخصي. فالعملُ الشخصيُّ متنوّع، كلُّ واحدٍ وطاقاتُه وغيرتُه وحماسُه وسعيُه الحثيث. أحدُهُم يضع على الأساس (المعموديَّة) أعمالاً من ذهب، وآخر من فضة، وآخر من حجارة كريمة، وآخر من خشب، وآخر من قش، وآخر من تِبن، وآخر من حشيش. فالبشَر مليارات ولكلٍّ شخصُهُ وشخصيَّتُهُ، والإنسان هو ما يسعى اليه وما ينوي وما يعمل. هناك أناسٌ مجتهدون مناضلون شهداء في الحياة والممات ، يضَعون على الأساس أعمالاً من ذهب . هناك أناسٌ أضعف اجتهاداً فيضَعون أعمالاً من فضّة وغيرُهم يضَعون على أساس

يسوع أعمالاً من حجارةٍ كريمة . ولكن ، هناك المتراخون الذين أعمالهم خشب وتبن وحشيش يابس، هؤلاء المسيحيون الذين كَفَروا عمَليّاً بالمسيح على ما في بولس في رسالتِهِ الى طيطس 16/1 " يعترفون بأنهم يعرفون الله، لكنّهُم يُنكِرونَهُ بالأعمال، إذ هُم رَجِسون غيرُ طائعين ومرذولونَ عن كلِّ عملٍ صالحٍ ". هؤلاء سينالون عقاباً في يومِ القيامة . سيُمتحَنْ كلّ إنسانٍ والإمتحان سيكون بالنار ، والنار لا تُحرق الذهب والفضة والحجارة الكريمة ولكنها تحرق الخشب والقش والتبن والحشيش اليابس.

بولس صاحبُ نكتة، قال في رسالتِه الآية 14 : " فمَن بقيَ عملَهُ الذي بناه على الأساس، فسينالُ أُجرةً، ومَن احترقَ عمَلُهُ فسيَخسَر وسيخلُص هو ولكن كمَن يمرٌّ في النار". وهل من يَعبُر بالنار يَخلُص ؟ من يعبُر بالنار يحترق.

في رسالتَيهِ الى كورنثوس نِكاتٌ، فهو يستهزئ بالكورنثيين فيقول في الرسالة الأولى، الفصل الرابع الآية 10: " نحن جُهّال من أجل المسيح، أمّا أنتم فحُكماء في المسيح، نحنُ ضُعفاء وأنتم أقوياء، أنتم مُكرَّمون ونحنُ مُهانون". بولس اذن يقول الى أهل كورنثوس انا لا أريد أن أخجلكم فلنتم أَولادي ولكنّي أُريد ان أُنبهكم وإن كان لكم العديد من المرشدين، فإنّ ليس لكم إلا أبٌ واحدٌ فإني أنا ولَدتُكم في المسيح فأنا أبوكم . في كورنثوس تنكيت، يجب ان ننتبه الى هذا التنكيت والى خِفّة روح بولس الرسول.

في غلاطية بولس حامي الوطيس ضد الغلاطيّين، فلا يسكتْ بل يهاجمُهم بلباقة . فإذن، في يوم القيامة الله سيَفحص أعمالَ كلِّ واحدٍ. في العبرانيّين 30/10 – 31 بولس يقول " لأنّا نعرفُ الذي قال: " لي الإنتقام انا أُجازي يقولُ الرب"، وايضاً: " إنّ الربَّ سيَدينُ شعبَهُ ". ما أرهبَ الوقوع في يَدَي الله". إ ن الوقوع بين يدَي الله هو أمرٌ هائل والإصطدام بالله هو امرٌ خطير، يجب على الإنسان أن يتجنبَّهُ. هذا أمرٌ مخيف وباللغة العامية نقول : "العِلقَة مع الله صعبة كتير".

يجب أن لا نعلَق مع الله ويجب ان نُقابل الله بما صنَعَه معَنا من معروفٍ كبير: فهو اشترانا بدَمِهِ وصُلِبَ من أجلنا. ونحن أيضاً يجب ان نُصلَب من أجلِهِ وكما نقول باللغة العامية: "كما تراني يا جميل أراك" فلا يجوز ان نُقابل موت المسيح على الصليب من أجلنا بالإستهتار والإهمال وعدم اليقظة والإنتباه.